

الدينونة الاستقصائية (التحقيقية)

« كنت أرى انه وضعت عروش وجلس القديم الايام. لباسه ابيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة. نهر نار جرى وخرج من قدامه. ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه. فجلس الدين وفتحت الاسفار » (دانيال ٧: ٩ و ١٠).

لقد انكشفت لعيني النبي رؤيا اليوم العظيم المهيب عندما تُعرض أمام عيني ديان كل الارض اخلاق الناس وحياتهم لاجل فحصها فيجازي كل واحد «كما يكون عمله». ان القديم الايام هو الله الآب. يقول المرئم : « من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الارضَ والمسكونةَ منذ الازل الى الابد أنت الله » (مزمور ٩٠: ٢). انه هو، علة وجود كل الكائنات ونبع كل شريعة، الذي سيتأس في الدينونة. وسيكون حاضراً في تلك المحاكمة العظيمة « ربوات ربوات وألوف ألوف » من الملائكة كخدام وشهود.

« كنت أرى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والامم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لاينقرض » (دانيال ٧: ١٣ و ١٤). ان مجيء المسيح الموصوف هنا ليس هو مجيئه الثاني الى الارض. فهو يأتي الى القديم الايام في السماء ليأخذ سلطانا

ومجدا وملكوتا يُعطاها في ختام عمله كوسيط. هذا المجيء، لا مجيئه الثاني الى الارض، هو الذي أنبئ عنه في النبوة ويحدث في نهاية الـ ٢٣٠٠ يوم في عام ١٨٤٤. ان رئيس كهنتنا العظيم يدخل الى قدس الاقداس تحف به ملائكة السماء، وهناك يظهر في حضرة الله ليقوم بآخر اعمال خدمته لاجل الانسان : انجاز عمل الدينونة الاستقصائية وصنع كفارة عن كل من يتبرهن استحقاقهم فوائدها.

في الخدمة الرمزية لم يكن من نصيب في خدمة يوم الكفارة الا لمن أتى أمام الله معترفاً وتائباً وغُفرت خطاياه بواسطة دم ذبيحة الخطيئة ونقلت الى القدس. وكذلك في اليوم العظيم، يوم الكفارة النهائية والدينونة الاستقصائية، فالقضايا التي يُنظر فيها هي وحدها التي تخص المعتبرين شعَبَ الله. أما دينونة الاشرار فمفصلة، وهي عمل منفرد بذاته وتحدث في وقت متأخر بعد هذا. « لانه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله. فان كان أولاً منا هي نهاية الذين لا يطيعون انجيل الله » (١ بطرس ٤: ١٧).

ان الاسفار الموجودة في السماء المسجل فيها أسماء الناس واعمالهم هي التي ستقرر أحكام الدينونة. يقول دانيال النبي: « فجلس الدين وفتحت الاسفار ». والرأى اذ يصف المنظر نفسه يضيف هذا القول : « وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الاموات مما هو مكتوب في الاسفار بحسب اعمالهم » (رؤيا ٢٠: ١٢).

يحتوي سفر الحياة على أسماء كل من دخلوا خدمة الله. وقد أمر يسوع تلاميذه قائلاً : « افرحوا ... ان اسماءكم كتبت في السموات » (لوقا ١٠: ٢٠). وبولس يتكلم عن زملائه الامناء « الذين اسماءهم في سفر الحياة » (فيلبي ٤: ٣). واذا نظر دانيال عبر السنين ورأى « زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة » أعلن أن شعب الله سينجى، « كل من يوجد مكتوبا في السفر ». والرأى يقول ان الذين سيدخلون مدينة الله سيكونون « المكتوبين في سفر حياة الخروف » (دانيال ١٢: ١؛ رؤيا ٢١: ٢٧) وحدهم من دون سواهم.

وقد كُتِبَ أمام الله « سفر تذكرة » وسُجِلت فيه الاعمال الصالحة التي هي من عمل « الذين اتقوا الرب والمفكرين في اسمه » (ملاخي ٣: ١٦). ان كلام الايمان الذي نطقوا به وأعمال المحبة التي قاموا بها مسجلة في أسفار السماء. ويشير نحميا الى ذلك عندما يقول : « اذكرني يا الهي ... ولا تمحُ حسناتي التي عملتها نحو بيت الهي » (نحميا ١٣: ١٤). ففي سفر تذكرة الله يُخلد كل عمل من أعمال البر. وفيه يدون بكل أمانة كل تجربة يقاومها المؤمن وكل شر ينتصر عليه وكل كلمة تعبر عن الرأفة والرحمة. كما يسجل فيه أيضا كل أعمال التضحية وكل ألم وحزن احتمله عبيد الرب لاجل المسيح. وصاحب المزامير يقول : « تَيَهَّأني راقبت أجعل أنت دموعي في زقك. أما هي في سفرك » (مزمور ٥٦: ٨).

وكذلك يوجد سجل بخطايا الناس. « لأن الله يحضر كل عمل الى الدينونة على كل خفي ان كان خيرا أو شرا ». « كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا في يوم الدين ». والمخلص يقول « بكلامك تتبرر وبكلامك تدان » (جامعة ١٢ : ١٤ ؛ متى ١٢ : ٣٦ و ٣٧) . وتظهر نوايا الانسان الخفية وبواعثه في السجل الذي لا يخطئ لان الله « سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب » (١ كورنثوس ٤ : ٥) : « ها قد كتب أمامي ... آثامكم وآثام آبائكم معا قال الرب » (إشعيا ٦٥ : ٦ و ٧).

لا بد أن يمر عمل كل انسان أمام عين الله الفاحصة ويسجل اما في خانة الامانة واما في خانة الخيانة. وأمام كل اسم يكتب في أسفار السماء كل كلمة بطالة وكل عمل أناني وكل واجب لم يتم وكل خطيئة سرية وكل تصنع ماكر بدقة عظيمة ومخيفة. والاندازات المرسله من السماء والتي أهملت واللحظات التي ضاعت والفرص التي لم يحسن الناس استخدامها والتأثيرات التي حدثت ان للخير أو للشر بنتائجها البعيدة المدى، كل ذلك يدونه الملاك المسجل.

مقياس الدينونة

ان شريعة الله هي المقياس الذي بموجبه تقاس وتمتحن اخلاق الناس وحياتهم في يوم الدين. يقول الحكيم : « اتق الله واحفظ وصاياه لان هذا هو [واجب] الانسان كله. لان الله يحضر كل عمل الى الدينونة » (جامعة ١٢ : ١٣ و ١٤). ويعقوب الرسول يوصي اخوته قائلاً : « هكذا تكلموا وهكذا افعلوا كعتيدين ان تحاكموا بناموس الحرية » (يعقوب ٢ : ١٢) .

سيكون للذين، في يوم الدينونة، « حُسبوا اهلا » نصيب في قيامة الابرار. فلقد قال يسوع : « الذين حسبوا اهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات ... لانهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة » (لوقا ٢٠ : ٣٥ و ٣٦). ثم هو يعلن ايضا قائلاً : « يخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة » (يوحنا ٥ : ٢٩). ولن يقوم الاموات الابرار الا بعدما تتم الدينونة التي فيها يحسبون اهلا « لقيامة الحياة ». ولهذا فهم لن يكونوا حاضرين بأشخاصهم في المحكمة عندما تفحص اسفارهم ويحكم في قضاياهم.

وسيطهر يسوع كشافهم لهم ليتراجع لاجلهم أمام الله. « ان اخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار » (١ يوحنا ٢ : ١). « لان المسيح لم يدخل الى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل الى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لاجلنا »، « فمن ثم يقدر أن يخلص ايضا الى التمام الذين يتقدمون به الى الله اذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم » (عبرانيين ٩ : ٢٤ ؛ ٢٥ : ٧).

فتح الاسفار

وعندما تفتح الاسفار في الدينونة تستعرض أمام الله حياة كل من قد آمنوا بيسوع. فاذ يبدأ شفيعنا بحياة من قد عاشوا اولاً على الارض فهو

يستعرض قضايا كل جيل بالتتابع ويختتم ذلك بالاحياء. كل اسم يذكر وكل قضية تفحص بتدقيق. فتقبل بعض الاسماء وترفض اسماء أخرى. ومتى وجد في الاسفار خطايا البعض باقية اذ لم يتوبوا عنها ولم تغفر فاسماؤهم تمحى من سفر الحياة. وكل ما كتب لهم من أعمال صالحة في سفر تذكرة الله يمحى. لقد أعلن الله قائلاً لموسى : « من أخطأ اليّ امحوه من كتابي » (خروج ٣٢ : ٣٣). والنبي حزقيال يقول : « واذا رجع البار عن بره وعمل اثماً ... كل بره الذي عمله لا يذكر » (حزقيال ١٨ : ٢٤).

فكل من قد تابوا عن الخطيئة توبة صادقة وبالايمان صار لهم الحق في دم المسيح كذبيحتهم الكفارية كُتب أمام أسمائهم في أسفار السماء الغفران اذ قد صاروا شركاء في بر المسيح ووجد ان صفاتهم على وفاق مع شريعة الله. هؤلاء تُمحى خطاياهم ويُحسبون اهلاً للحياة الابدية. والرب يعلن على لسان اشعيا النبي قائلاً : « أنا أنا هو الماحي ذنوبك لاجل نفسي وخطاياك لا أذكرها » (اشعيا ٤٣ : ٢٥). ولقد قال يسوع : « من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضا ولن أمحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته »، « فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات. ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات » (رؤيا ٣ : ٥؛ متى ١٠ : ٣٢ و ٣٣).

ان اعظم اهتمام بيديه الناس باحكام المحاكم الارضية انما يمثل على نحو باهت الاهتمام الذي يبدو في محاكم السماء عندما تستعرض الاسماء المكتوبة في سفر الحياة أمام ديان كل الارض. وسيقدم الوسيط الالهي التماساً بأن كل من قد انتصروا بالايمان بدمه تغفر لهم معاصيهم ليعودوا الى وطنهم في جنة عدن، ويكللون كمن هم وارثون معه « الحكم الاول » (ميخا ٤ : ٨). ان الشيطان اذ بذل جهوده ليخدع جنسنا ويجربنا كان يفكر في احباط الخطة الالهية في خلق الانسان ولكن ها المسيح الآن يسأل ان تنفذ هذه الخطة كما لو لم يكن الانسان قط أخطأ قط أو سقط. انه لا يسأل الغفران والتبرير



الدينونة

التام الشامل لشعبه فحسب، بل ايضا ان يشاركوه في مجده ويجلسوا معه في عرشه.

يتوسل لاجل رعايا نعمته

وفيما يسوع يتوسل لاجل رعايا نعمته يشكوهم الشيطان أمام الله كعصاة ومتعدين. لقد حاول المخادع الاعظم أن يسوقهم الى الشكوك ويجعلهم يخسرون ثقتهم في الله ويحيدون عن محبته وينقضون شريعته. والآن ها هو يشير الى سجل حياتهم والنقائص البادية في اخلاقهم وعدم مشابهتهم للمسيح، مما جلب العار على فاديتهم، والى كل الخطايا التي قد جربهم ليرتكبوها، وبسبب هذا كله فهو يدّعي انهم رعاياه.

لا ينتحل يسوع عذرا لخطاياهم لكنه يظهر توبتهم وايمانهم، واذ يطالب بحقهم في الغفران يرفع يديه المثقوبتين أمام الآب والملائكة القديسين قائلا : «اني أعرفهم باسمائهم. لقد نقشتهم على كفّي. » ذبائح الله هي روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره » (مزمو ٥١ : ١٧). ثم يعلن قائلا للمشتكي على شعبه. « لينتهرك الرب يا شيطان. لينتهرك الرب الذي اختار اورشليم أفليس هذا شعلة منتشلة من النار » (زكريا ٣ : ٢). ان المسيح سيُلبس عبده الامناء ثوب بره ليحضرهم أمام أبيه « كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك » (أفسس ٥ : ٢٧). وستظل أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة، وقد قيل عنهم : « سيمشون معي في ثياب بيض لانهم مستحقون » (رؤيا ٣ : ٤).

وهكذا سيتحقق اتمام وعد العهد الجديد كاملا « لاني أصفح عن اثمهم ولا اذكر خطيئتهم بعد »، « في تلك الايام وفي ذلك الزمان يقول الرب يُطلب اثم اسرائيل فلا يكون وخطيئة يهوذا فلا توجد » (ارميا ٣١ : ٣٤ ؛ ٥٠ : ٢٠). « في ذلك اليوم يكون غضن الرب بهاء ومجدا وثمر الارض فخرًا وزينة

للناجين من اسرائيل. ويكون ان الذي يبقى في صهيون والذي يُترك في اورشليم يسمى قدوسا. كل من كتب للحياة في اورشليم « (اشعيا ٤: ٢ و ٣).

محو الخطايا

لا بد أن يتم عمل الدينونة الاستقصائية ومحو الخطايا قبل مجيء الرب ثانية. وبما أن الاموات سيدانون مما هو مكتوب في الاسفار فانه من المستحيل ان تمحى خطايا الناس الا بعد الدينونة التي فيها تفحص قضاياهم. لكن بطرس الرسول يعلن بكل وضوح ان خطايا المؤمنين ستمحى «عندما تأتي اوقات الفرج من وجه الرب ويرسل يسوع المسيح» (أعمال ٣ : ١٩ و ٢٠). وفي نهاية الدينونة الاستقصائية سيأتي المسيح واجرته معه ليجازي كل واحد كما يكون عمله.

في الخدمة الرمزية كان رئيس الكهنة بعدما يكفر عن اسرائيل يخرج وبارك الجماعة. فذلك المسيح في نهاية عمله كوسيط سيظهر «بلا خطيئة للخلاص» (عبرانيين ٩ : ٢٨) ليبارك شعبه المنتظر بالحياة الابدية. وكما ان الكاهن وهو يزيل الخطايا ويطهر منها القدس كان يعترف بها على رأس تيس عزازيل كذلك المسيح سيضع كل هذه الخطايا على الشيطان الذي هو أصل الخطيئة والمعرض عليها. ثم ان تيس عزازيل وهو حامل خطايا اسرائيل كان يرسل بعيدا الى ارض مقفرة (لاويين ٦ : ٢٢). فذلك الشيطان اذ يحمل كل الخطايا التي جعل شعب الله يرتكبونها سيظل محبوساً في الأرض ألف سنة والتي تكون آنذاك مقفرة وخرية بلا ساكن، واخيرا سيفع عليه قصاص الخطيئة الكامل في النار التي ستلاشي الاشرار. وهكذا سيصل تدبير الفداء العظيم الى إتمامه الكامل في استئصال الخطيئة النهائي وخلص كل من يرغبون في الابتعاد عن الشر.

في الزمن المحدد

وفي الزمن المحدد للدينونة — اي نهاية ال ٢٣٠٠ يوم في عام ١٨٤٤ — بدأت عملية الفحص والتحقيق والاستقصاء ومحو الخطايا. وكل من قد اتخذوا لانفسهم اسم المسيح لا بد أن يمروا في امتحانها الفاحص. وسيُدان الاحياء والأموات « مما هو مكتوب في الاسفار حسب اعمالهم ».

والخطايا التي لم يتب عنها مرتكبوها ولا تركوها لن تغفر او تمحى من الاسفار بل ستقف شاهدة ضد الخاطئ في يوم الله. ربما يكون هذا قد ارتكب اعماله الشريرة في نور النهار أو في دجى الليل ولكنها ظاهرة ومكشوفة أمام عيني ذاك الذي معه أمرنا. فملائكة الله رأوا كل خطيئة وسجلوها في الاسفار التي لا تخطئ. قد تُخفى الخطيئة أو ينكرها مرتكبها وتُستر عن عيني الاب أو الام أو الزوجة أو الاولاد أو الرفاق، وربما لا يشتبه أحد أقل اشتباه في مرتكب الشر ولا يعرفه أحد سواه ولكنه مكشوف لدى أجناد السماء. ان أشد الليالي حلوكه والتكتم الشديد والحيل الخادعة، كل ذلك لا يكفي ليخفي فكرا واحدا شريرا عن علم الاله السرمدي. فعند الله سجل دقيق لكل بيان غير عادل ولكل معاملة ظالمة. لا يخدعه التظاهر بالتقوى ولا يخطئ في تقدير الخلق. قد يندع الناس بالنسبة الى الفاسدي القلوب لكن عيني الله تخترقان كل الحجب والاقنعة وتكتشفان أعماق الحياة.

يا له من فكر مهيب ! فاذ تمر الايام أحدها في أثر الآخر عابرة الى الابدية فهي تحمل اثقال سجلاتها لتدون في أسفار السماء. فالكلام الذي قيل والاعمال التي أنجزت لا يمكن استردادها. لقد سجل الملائكة الخير والشر كليهما. ان أقوى الغزاة الفاتحين الذين عاشوا على الارض لا يمكنه استرجاع ما سُجل عليه حتى في يوم واحد. فأعمالنا وأقوالنا وحتى بواعثنا الخفية لها وزنها في تقرير مصيرنا الذي فيه سعادتنا أو شقاؤنا. ومع أننا قد ننساها فانها تحمل شهادتها إما لتبريرنا واما لإدانتنا.

ومثلما تنطبع تقاطيع الوجه بدقة لا تخطئ على لوحة الفنان المصقولة كذلك يُرسم الخُلُق بكل أمانة في أسفار السماء. ومع ذلك فما أقل ما يحس الانسان بالجزع من ذلك السجل الذي ستطَّلَع عليه الخلائق السماوية ! ولو أمكن أن يزاح الستار الذي يفصل بين العالم المنظور والعالم غير المنظور ويرى بنو الانسان ملاكا يسجل عليهم كل كلمة وكل عمل، وانهم لا بد سيواجهون بما قد سجل عليهم مرة اخرى في يوم الدين، فما أكثر الكلام الذي يمتنع الناس عن النطق به مثلما يفعلون يوميا، وما أكثر الاعمال التي كان اصحابها يكفون عن عملها.

وفي الدينونة سيُفحص استخدام كل وزنة. كيف استخدمنا وشغلنا رأس المال الذي أقرضتنا اياه السماء. وهل الرب في مجيئه سيأخذ ما له مع رباً ؟ هل احسنا استخدام القوى المودعة بين أيدينا وقلوبنا وعقولنا لمجد الله وخير العالم ؟ وكيف استخدمنا اوقاتنا واقلامنا واصواتنا واموالنا وتأثيرنا ؟ وماذا فعلنا لاجل المسيح في اشخاص الفقراء والمجربين واليتيم والارملة ؟ لقد ائتمنا الله على كلمته المقدسة فماذا فعلنا بالنور والحق اللذين اعطيا لنا لجعل الناس يطلعون على الخلاص ؟ لا قيمة لمجرد الاعتراف بالايمان بالمسيح، انما المحبة التي تبرهن عليها الاعمال هي وحدها الاصلية. فالمحبة وحدها هي في نظر السماء ذات قيمة، وكل ما نفعله مدفوعين بها، مهما بدا صغيرا في تقدير الناس، يقبله الله ويكافئ عليه.

تبدو انانية الناس الخفية ظاهرة في اسفار السماء. ففيها سجل الواجبات التي لم يتممها تجاه بني جنسهم، وكذلك نسيان مطالب المخلص. وفيها ايضا سيرون كم مرة أعطي للشيطان الوقت والفكر والقوة التي هي من حق المسيح. انه سجل مبكٍ ومحزن ذاك الذي يحمله الملائكة الى السماء. فالخلائق العاقلة والمعترفون بانهم أتباع المسيح ينشغلون باحراز ممتلكات العالم أو بالتمتع بالمسرات الارضية. والمال والوقت والقوة تقدم على مذبح التباهي

واطلاق العنان للاهواء. ولكن ما أقل الدقائق التي تكرر للصلاة وتفتيش الكتب وتذلل النفس والاعتراف بالخطيئة.

يخترع الشيطان مكايد لا حصر لها ليشغل عقولنا ويصرفها عن التأمل في العمل نفسه الذي ينبغي أن نعرفه معرفة جيدة. فالمخادع الاعظم يبغض الحقائق العظيمة التي تكشف لنا عن الذبيحة الكفارية والوسيط القدير. وهو يعلم انه بالنسبة اليه كل شيء يتوقف على صرف عقول الناس عن يسوع وحقه

طريق القداسة

ينبغي للذين يريدون ان يشتركوا في بركات وساطة المخلص الا يسمحوا لاي شيء بأن يتدخل في قيامهم بالواجب في تكميل القداسة بخوف الله. فالساعات الثمينة بدلا من صرفها في الملذات أو العناية بالمظاهر أو جمع المال ينبغي أن تقضي في درس كلمة الحق بروح الغيرة والصلاة. وينبغي لشعب الله ان يفهموا موضوع القدس والدينونة الاستقصائية فهما واضحا. فالجميع يحتاجون الى أن يعرفوا لانفسهم مركز رئيس كهنتهم العظيم وعمله، وإلا فسوف يستحيل عليهم ان يدربوا ايمانهم، الذي هو جوهر في هذا الوقت، او ان يملأوا المركز الذي يقصد الله ان يملأوه. فلكل فرد نفس وله أن يخلصها أو يخسرها. ولكل واحد قضية معلقة في محكمة الله، وعلى كل واحد أن يقف أمام الديان العظيم وجها لوجه. اذاً فكم هو مهم جدا ان يتأمل كل واحد ويفكر كثيرا في ذلك المنظر الخطير عندما تبدأ الدينونة وتفتح الاسفار وعندما يقوم كل انسان مع دانيال لقرعته في نهاية الايام.

وعلى كل من قد حصلوا على النور في هذه المواضيع أن يشهدوا بالحقائق العظيمة التي سلمهم الله اياها. ان القدس في السماء هو المركز الفعلي لعمل المسيح من اجل الناس. وهو يهتم كل نفس حية على الارض ويكشف لانظار الناس عن تدبير الغداء ويأتي بنا الى نهاية الزمن نفسها

ويعلن لنا النتيجة الطافرة للصراع بين البر والخطيئة. انه لامر في غاية الاهمية ان يفحص الجميع هذه المواضيع فحفا جيدا كاملاً حتى يكونوا قادرين على أن يجابوا فردياً عن سبب الرجاء الذي فيهم.

شفاعة المسيح

ان شفاعة المسيح في القدس الأعلى لاجل الانسان امر جوهري جدا لتدبير الخلاص كما كان موته على الصليب. فيموته بدأ ذلك العمل الذي بعد قيامته صعد ليكملة في السماء. وينبغي لنا أن ندخل بالايمان الى ما داخل الحجاب : « حيث دخل يسوع كسابق لاجلنا » (عبرانيين ٦ : ٢٠). فنور صليب جلجثة ينعكس على ذلك المكان، وفيه نحصل على ادراك اوضح لاسرار الفداء. وخلص الانسان قد اكمل بعدما دفعت السماء كلفة باهظة غير محدودة. والذبيحة التي قُدمت كافية لسد كل مطالب الشريعة التي انتهكت على اوسع مدى. لقد فتح يسوع الطريق الى عرش أبيه، وبواسطته تُقدّم امام الله كل الرغبات المخلصة التي تجيش في قلب كل من يأتون اليه بايمان.

« من يكتم خطاياهم لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم » (امثال ٢٨ : ١٣). لو عرف الذين يكتمون اخطاءهم وينتحلون لها الاعذار ورأوا كم يفرح الشيطان بهم وكيف يعير المسيح والملائكة القديسين بمسلك هؤلاء الناس لكانوا اسرعوا في الاعتراف بخطاياهم وطرحها بعيدا عنهم. فعن طريق النقائص الاخلاقية يحاول الشيطان ان يسيطر على كل العقل، وهو يعلم انه سينجح لو تعلق المرء بها. لذلك يعمل الشيطان دائما على تضليل تابعي المسيح بمغالطته الممينة القائلة انه يستحيل عليهم ان ينتصروا. لكن يسوع يتوسل لاجلهم بحق يديه المثقوبتين وجسده المسحوق، ويعلن لكل من يرغب في اتّباعه قائلاً : « تكفيك نعمتي » (٢كورنثوس ١٢ : ٩). «احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لان نيري هين وحلمي خفيف »

(متى ١١ : ٢٩ و ٣٠). فلا يعتبرنّ احدنا أن نقائمه تستعصى على العلاج، فالله سيعطي ايماننا ونعمة للانتصار عليها.

اننا الآن عائشون في يوم الكفارة العظيم. في أثناء الخدمة الرمزية لما كان رئيس الكهنة يقوم بعملية التكفير عن اسرائيل كان يُطلب من الجميع ان يذلوا أنفسهم بالتوبة عن الخطيئة والاتضاع أمام الرب لئلا يُقطعوا من بين الشعب. وكذلك كل من يرغبون في أن تبقى اسماؤهم في سفر الحياة، عليهم الآن في الايام القليلة الباقية من أيام الامتحان ان يذلوا أنفسهم أمام الله بالحزن على الخطيئة والتوبة الصادقة. ينبغي لهم أن يفحصوا قلوبهم فحفا عميقا بكل امانة. ان تلك الروح المستخفة المستهترة التي انغمس فيها كثيرون من المعترفين بالمسيح ينبغي طرحها بعيدا. فثمة حرب جادة صارمة أمام كل من يرغبون في قهر ميولهم الشريرة التي تحاول السيطرة عليهم. وعملية الاستعداد هي عمل فردي، فلسنا نخلص كجماعات. وطهارة انسان لا تعوّض عن نقص آخر. فمع ان كل الامم ستقف أمام الله للدينونة فهو سيتمحن قضية كل فرد بكل دقة واختبار فاحص كما لو لم يكن انسان آخر عائشا على الارض. ينبغي ان يتمحن كل انسان ويوجد بلا دنس أو غضن أو شيء من مثل ذلك.

ان المشاهد المتصلة بعمل الكفارة الختامي خطيرة ومقدسة. والمصالح المشتملة عليه مهمة جدا. والدينونة جارية الآن في المقدس السماوي. وقد ظل هذا العمل متقدما سنين طويلة. وستمر تلك الدينونة سريعا الى قضايا الاحياء، وليس من يعرف مقدار تلك السرعة. وفي محضر الله الرهيب ستراجع حياتنا. وفي هذا الوقت أكثر من كل وقت آخر يليق بكل نفس ان تلتفت الى انذار المخلص القائل : « اسهروا وصلوا لانكم لا تعلمون متى يكون الوقت » (مرقس ١٣ : ٣٣). « فاني ان لم تسهر أقدم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك » (رؤيا ٣ : ٣).

تقرير مصير الجميع

وعندما ينتهي عمل دينونة الفحص سيكون قد تقرر مصير الجميع للحياة أو للموت. وتنتهي فرصة الاختبار قبل ظهور الرب في سحب السماء بوقت قصير. والمسيح اذ سبق ونظر الى ذلك الوقت في الرؤيا أعلن قائلا : « من يظلم فليظلم بعد ومن هو نجس فليتنجس بعد ومن هو بار فليتبرر بعد ومن هو مقدس فليتقدس بعد. وها أنا آتي سريعا واجرتي معي لاجازي كل واحد كما يكون عمله » (رؤيا ٢٢: ١١ و ١٢).

سيظل الابرار والاشرار عائشين على الارض في حالة الجسد الفاني، والناس سيغرسون ويبنون ويأكلون ويشربون. غير شاعرين كلهم ان الحكم الذي لا يُرد قد نُطق به في المقدس السماوي. قبل الطوفان وعندما دخل نوح الفلك أغلقه الرب عليه وأبقى الفجار خارجا، ولكن لمدى سبعة أيام اذ لم يكن الناس يعلمون انه قد قضي عليهم بالهلاك ظلوا سادرين في عدم الاكتراث وحياة حب الملذات وكانوا يسخرون بنذر الدينونة الوشيكة الوقوع. وقد قال المخلص : « كذلك يكون ايضا مجيء ابن الانسان » (متى ٢٤: ٣٩). فتلک الساعة الحاسمة التي فيها سيتقرر مصير كل انسان وسحب عرض الرحمة المقدمة للأئمة، تلك الساعة ستأتي بسكون كلص في منتصف الليل لا يلحظها أحد.

« اسهروا اذاً ... لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياما » (مرقس ١٣: ٣٥ و ٣٦). ان الذين يملون من السهر فيرتدون الى جواذب العالم ستكون حالتهم خطيرة جدا. فعندما يكون رجل الاعمال مشغولا وهو يركض في طلب الربح، ومحب السرور واللذة يسعى في طلب ملذاته لينغمس فيها، والفتاة المتأنقة ترتب زينتها _ قد يحدث انه في تلك الساعة ينطق ديان كل الارض بحكمه : « وزنت بالموازين فوجدت ناقصا » (دانيال ٥: ٢٧) .